به ، ومن بين ما جاء به ، قول الله جل و علا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ [سبأ: ٢٨] بدا واضحاً أن من أهم أهداف الاستشراق ، صد العقل الأوربى عن معرفة الإسلام الحق و الوقوف عليه من مصادره ومنابعه الأصلية من ناحية أخرى محاولة تشكيك المسلمين فى عقيدتهم وإضعاف روحهم المعنوية كى يخضعوا مستسلمين للاستعمار : العسكرى ثم الفكرى .

لقد أدرك المستشرقون أن قوة المسلمين تكمن فى دينهم و أن روح المقاومة تكمن فى عقيدتهم ، فسعوا جاهدين للنيل من الإسلام لتنهار روح المقاومة . و غير خافٍ ـ علينا ـ وسائلهم لتحقيق أهدافهم ـ فضلاً تشويهاتهم ـ : من علمانية ، وجودية وفرويدية ، وبرمجاتيه و ..

أما عن محاولة بعض المستشرقين رد القصص القرآنى إلى أصول يهودية مسيحية ، فقد باءت بالفشل ، للتباين الواضح بين هذه وتلك فضلاً عن إفحام فريق آخر من المستشرقين لادعاءات الفريق الأول فى هذا الصدد .

كما فشلت محاولات المستشرق الإنجليزى « مونتجمرى واط » ـ الذى يدعى الإيمان ـ رد القرآن الكريم إلى العنصر البشرى ممثلاً فى محمد ﷺ ، وذلك حين حلل النبوة و أرجعها إلى ما أسماه التصور الخلاق أو التصور الخالق.....
creative immgination [1] ومعناه أن الوحى نوع من النشاط الذهنى غير العادى ، كما يظهر عند بعض الموهوبين ..

واتضح لنا أن القاسم المشترك بين المستشرقين ـ إلا قليل منهم ـ القدامى والمحدثين ، التشكيك في إلهية النص القرآنى ، و الوحى إلى محمد ﷺ ، ولم يتورعوا عن دس الأكاذيب و الأساطير ، كما فعل « هنرى لامانس » فى (كتابه فاطمة وبنات محمد ) [2] . ويبدو أن هذا التوارث أمر طبيعى على اعتبار أن اللاحق ينقل عن السابق .

علماً بأن التحرى العلمى يطلب من المستشرقين ـ وغيرهم من الباحثين ـ أن يتتبعوا جوهر حقيقة الإسلام حيث توجد فى مظانها الأولى ، أى فى القرآن وصحيح السنة ، لا أن يحكموا عليها من خلال وجهة نظر مستشرقين سابقين إليها ، مع ما عرف عنهم من عداء صريح للإسلام ونبى الإسلام .

---

١ ـ M.wat: Muhammad - Prophet and states man oxford uni - press new york 1978,p237

٢ ـ د . عبد الرحمن بدوى : موسوعة المستشرقين ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ مصدر سابق .